

## مقدمة سر برهومة

بيد أننا نحيا الآن عصر الهندسة الوراثية والاستنساخ ، عصر النسبية الحائرة بين اليأس والاستسلام واللامبالاة ، فلا أحد ينكر وطأة الظلم والقهر والعنف المحيط بعالمنا اليوم ، ولا أحد ينكر حجم المسؤولية الجسيمة التي ألقيت علينا ولن نستطيع الفرار منها ، ولا ينكر أيضاً مدى خطورة أي اختيار ولا أي عمل نقوم به بغض النظر عن قدر قناعتنا به ، فلن يترتب على ما نفعله اليوم مصيرنا وحدنا بل ومصائر الآخرين معنا وإن كانوا دائماً بعيدين عنا.

هذه الأجواء والتفاعلات التي تحيط بنا من كل جانب استطاع غنيم أن يرصدها كلها ويصوغها لنا في إطار دقيق من الرمزية سوف يتلمسها القارئ بين دفتي هذا الكتاب

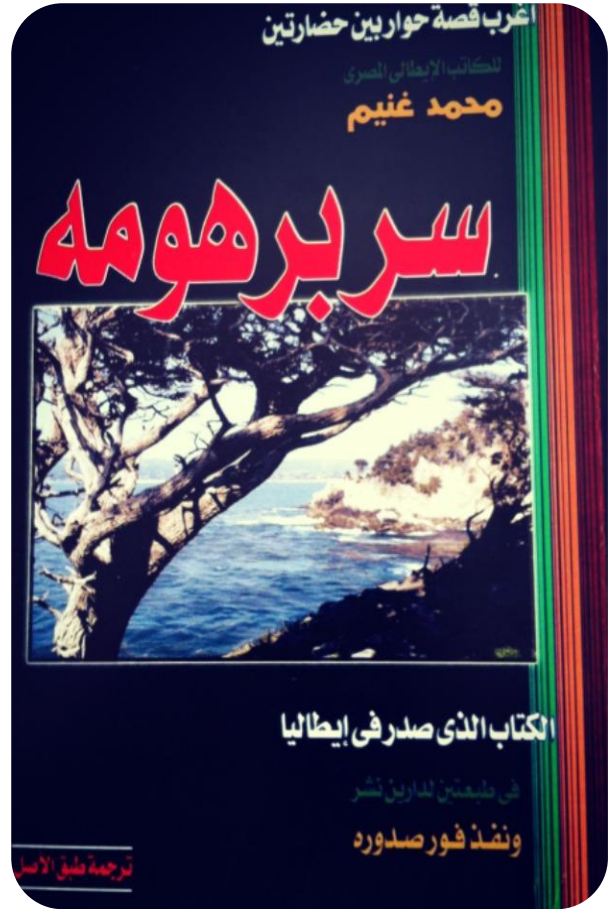
إن في داخل كل فرد منا "إنسان من طين" ونقطة بيضاء تشبه حمامة ناصعة غلبها النعاس فوق فرع شجرة.

فإنسان الطين يمثل العنصر التالف من الإنسانية سواء علي مستوي الفرد أو علي مستوي المجتمع ، هو منطقة الظل التي تسكن فيها صنوف الشر من عنف وقهر وعنصرية ولامبالاة، هو الجسد بلا روح كما تصوره بعض المعتقدات الأفريقية (التي تحدث عنها الأديب "ليونارد جادزولا" في كتابه حكايات أفريقية علي المسرح وهو نبت الكراهية وثمر الحسد وحصاد الصراعات) ليس معنى هذا أن نفقد الأمل وأن نكف عن البحث عن طريق السعادة وطريق الحرية، فلو أننا أمعنا النظر جيداً لأدركنا ان الخير مازال يحيي بيننا، في داخلنا، هو تلك "النقطة البيضاء" القادرة علي نثر الحب ونشر الأمل تماماً مثل حمامة السلام.

إن قوي الخير وإن كانت محدودة إلا أنها موجودة في كل بقعة من بقاع الأرض، لذا فعليها أن تقاوم باستمرار "بركة الطين" التي تسعى دائماً لتزييف الحقائق وتحويلها إلى أباطيل ، فظاهر الأمر أن للنشر وسائل متعددة وأساليب متنوعة ولكن الحقيقة تؤكد لنا أن للخير قوى ذاتية تشيعه وتنتشره في جميع أرجاء الكون. هذه هي سكة "برهومة" وهي أيضاً رحلتنا معه، رحلة الإنسان الخالدة منذ بدأ الخليقة بحثاً عن طريق النجاة من برائن الشر كي يصل إلي ينابيع السعادة والحرية الكامنة في داخله.

فطريق السعادة والحرية ما هو إلا رحلة الإنسان في داخل نفسه وبالتحديد إلى ذلك المكان الغني بالمعاني ، المليء بالمشاعر ، المفعم بالأحاسيس ، هو روح المعرفة التي تجسدها شخصية آجو لونجو "العبيط" الذي هو في حقيقة الأمر الشخص الوحيد الذي يعي حقيقة الواقع المقلوب الذي أصبح فيه القوي هو الضعيف والمجنون فيه هو الحكيم

ورحلة "برهومة" في داخل نفسه هي رحلة شاقة ومؤلمة لمن أراد إدراك السعادة



سوف نتعرف من خلالها على نماذج لشخصيات متعددة لكل منها طريقه في البحث عن ذاته

ف نجد مثلاً الحلاق الذي يمثل الوجه القبيح للقرية فهو يلتقط الأقاويل والإشاعات و ثم يصفها كأنها حقائق مؤكدة، ونجد أيضاً العرافة التي لم تنزل تبحث عن وسيط لتحضير الأرواح وفك الأسرار، وكذلك نجد الرجل الأصفر رجل الأعمال القادم من بعيد الذي لم يلبث أن يرجع من حيث أتى، وهو أوضح مثال لعصر اليوم عصر السرعة والتكنولوجيا! فضلاً عن العديد من الشخصيات البائسة التائهة التي تعكس التخبط الذي يعيش فيه الإنسان مثل شخصية: زيزي؛ التي اقتربت؛ خطيئة الحب واحترقت بنار لوعته كأنها على مسرح الحياة تجسد دور؛ مدام

بترفلاي بطلة أوبرا المؤلف العالمي "بوتشيني"، أو كشخصية قيصر الذي استطاع أن يحول اليأس إلى أمل والضعف إلى قوة بعد أن أفنى حياته فريسة للاستسلام وعيدا للهزيمة. وفي النهاية سجد صورة ما هي بصورة، هي مكان بلا مكان وزمان بلا زمان، تروي لنا حكاية من فضاء الكون لذلك ستبدو أبعادها غير واقعية وإن كانت بالأحرى مفرطة الواقعية. والحكاية تدور في زمن الأساطير في بلد بلا عنوان، مرآة لكل البلدان ، وسر الحكاية برهوم; الباحث عن الماضي والأصول لأن من يعلم من أين أتى يعلم جيداً إلى أين يصير . وسر برهوم; هو أحد كتب سلسلة فليكن مع هذا شيئاً، وهي السلسلة التي تعالج موضوع تعدد الثقافات ، حيث يتعرض الكتاب لالتقاء الثقافة الغربية بالثقافة الشرقية . ولكي لا يتحول هذا الالتقاء إلى صدام بين الثقافتين لابد أن يكون أيضاً "رحلة للبحث عن الذاكرة"، فلكي نقيم مجتمعاً عادلاً متعدد الجنسيات والثقافات ولكي نستطيع إدراك قيمة هذا الاختلاف الثقافي فمن الضروري أن نبدأ بمعرفة أنفسنا أولاً ، فمن يعرف نفسه حق المعرفة يكون بمقدوره أن يعي مفهوم هذا الاختلاف الثقافي الذي إن نظرنا إليه جيداً لوجدناه لا يعني بالضرورة أن كل الثقافات المختلفة ثقافات متناقضة . ولقد كان "الحوار" الدائم بين الثقافات المختلفة هو أساس التقدم الذي أدى بحضارتنا إلى أن تصبح على ما هي عليه اليوم ، فالتقدم الحضاري ما هو إلا نتاج هذا الحوار المستمر ;المثمر والمتواصل .

إن شخصية "برهومه" تخاطب ضمير الإنسان في كل زمان ومكان وتعلنه أنه سيكون معه في رحلته داخل ذاته إن يبغى البحث عن ذاكرته، ولكن ورغم "نداء برهومه" فلن يستجيب الجميع كما استجبنا نحن، سيرحل معنا في هذه "الرحلة الاستكشافية" فقط أولئك الذين أدركوا معنى الحب عبر الحوار "حوار سقراط" وذلك كي يستعيد الضمير صفة الإنسانية الموجودة في داخله تلك "النقطة البيضاء" التي لا تُحس ولا تُرى ألا وهي "روح الخير".

**كلاوديا روبين**

مقدمة سر برهومه